ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٤٦ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج٣٠) المسار ٢ : التغيير العظيم ق١٤
الرجعة ج٣ - الرجعة رجعتان كبرى وصغرى ج٢
الاثنين : ٢٠/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٩/٤/٢٠٢٤م

مَرحلَةُ الظُهورِ في صُورتها الفَائقَة.
المسارُ الأوّل: الـمسارُ التأريخي.
الـمَسارُ الثّاني: مَسارُ التَّغيير العَظيم.
وصلنا إلى الرجعَة.
الرّجعَةُ رَجعتان؛
- رَجعةٌ صُغرى.
- ورَجعةٌ كُبرى.
الرّجعَةُ الكُبرى؛ لا أتحدَّثُ عنها في هـذا البرنامج وإذا ما جاء ذِكرُها فإنَّه يأتي عَرَضِياً..
لابُدَّ من تَغييرٍ كبيرٍ في مُستوى العُقُول.
وأهمُّ شيء في الرّقي العَقلي ؛ الأسلوبُ الَّذي سيعتمدهُ الإنسانُ في تفكيره، هُنا مَقْتَلُ الإنسان، وهُنا نجاةُ الإنسان، أسلوبُ التَّفكير، ما هُو هـذا الأمرَ الَّذي قَضى على الشيعَة، لأنَّ المؤسّسة الدينية الشيعية الطُوسية البتريَّة دَمَّرت العَقْلَ الشيعيّ وأعطت للشيعة أُسلوباً في التَّفكيرِ هُوَ أسلوبٌ استحماريٌّ، إنَّهُ دُونَ مُستوى الجُحُوش ولذا حَدَثَ الَّذي حَدَث، فإنَّ الشيعة يُحبّونَ العترة الطاهرة لكنَّهم لا يملكونَ العَقْلَ الَّذي يستطيعونَ أن يميزوا بينَ دين العترة الطاهرة وبينَ دينِ أولـئكَ السَّفَلَة البتريّين من الَّذينَ يُقالُ لَهُم آياتٌ وحُججٌ، هـذه الحقائقُ الَّتي تُطرَحُ لَكُم في هـذا البرنامج لا يَفقَهُونها ولا يَفهَمُونها ويُنكرونَ أحاديثَها سوّد اللّهُ تعالى وجوهَهُم..
الرّجعَة الصُغرى والَّتي هي شأنٌ من شُؤونِ مرحلَة الظُهُور إنَّها تُمثّلُ جانباً مُهمّاً من جوانبِ الصُورةِ الفَائقَة لِمرحلةِ الظُهور المهدويّ.
الرّجعَةَ الصُغرى هي شأنٌ من شؤونِ مرحلة الظهور المهدوي..
(مُختصرُ البصائر)، أصلُ الكتابِ لسعد الأشعري القُميّ، والَّذي اختصرهُ هُوَ الحسنُ بنُ سُليمان الحلّي، من أعلام الشيعة في القرن الثّامن الهجري، طَبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، الصفحة السابعة بعدَ العاشرة بعدَ المئة، الحديثُ الرابعُ والتسعون: **بِسنَدِه، عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صَلوَاتُ اللَّهِ وسَلامهُ عَلَيه، في قَولِ اللَّه عَزَّ وَجلَّ:"يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ"، قالَ: يُكْسَرُونَ فِي الكَرَّة** - والكَرَّةُ عُنوانٌ للرجعَة..
- هُناكَ رَجعَةٌ.
- هُناكَ كَرَّةٌ.
- هُناكَ أوْبَةٌ.
بالإجمال فإنَّ العناوينَ هـذه تُشيرُ إلى اليَوم الثّاني من أيّام اللّه، لكنَّنا إذا أردنا أن نَدخُلَ في التفصيلِ هُناكَ فَارِقٌ بينَ هـذه المصطلحات، فالرّجعَةُ تَعني شيئاً، والكَرَّةُ تعني شيئاً، والأوْبَةُ تعني شيئاً، قد يكونُ هُناكَ انفصالٌ في جِهة وقد يكونُ هُناكَ اتّصالٌ في جهة أخرى..
إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه بِخُصوص ما جاءَ في القُرآن: **قالَ: يُكْسَرُونَ فِي الكَرَّة كَمَا يُكْسَرُ الذَّهَب حَتَّى يَرجِعَ كُلُّ شَيْءٍ إلى شِبْهِه يَعني إلَى حَقِيقَتِه** - هـذه مساحةٌ لبيان الحقائق، ومساحةٌ لتشخيص المخلصينَ والإخلاص ومساحةٌ لتشخيص المنافقينَ..
هُناكَ صُورةٌ في هـذا الكلام القُرآنيّ؛ الذهبُ، الذهبُ إنَّما يُنقّى ويُنظَّفُ بواسطة النَّار، عمليّةُ إذابة الذهبِ تَتمّ بواسطة النَّار، فهـذا الكلامُ القُرآنيّ يتضمَّنُ هـذه الصُورة لأنَّ عمليّة إذابة الذهب لتنقيته وتصفيته يُقالُ لَها فتنَةٌ، هـذه فتنَةُ الذهَب، إنَّما يُفْتَنُ الذهبُ من خلال إذابَته بواسطة النَّار لأجل تَنقيته وتَصفيته.
"قالَ: يُكْسَرُونَ فِي الكَرَّة - هـذا كَسْر للحقائق، يُكْسَرونَ في الكَرَّة مثلَما يُكسَرُ مَعدنُ الذهب حينما يُؤتى بِخامات الذهب، فإنَّ النَّارَ الَّتي ستكونُ في مرحلَة الظُهور في دَوَّامَة الأحداث والوقائع، والَّتي ستكونُ الرّجعَةُ الصُّغرى جُزءاً واضحاً فيها ومن خلالِ بيان الحقائقِ عبرَ الـمُحاكَمَة الـمَهدَويَّة العَالَميّة هُنا سيتجلّى كُلُّ شيء..
وستكونُ الرّجعَةُ مُركّزةً في العراق، المكانُ الَّذي ستتركّزُ فيه الرّجْعَةُ؛ "النَّجف"، الرواياتُ هي الَّتي تقول، لماذا؟ لأنَّ أحياءَ النَّجف أعداءُ إمامِ زَماننا، وشيعةُ العراق أعداءُ إمامِ زماننا، الحلُّ أنَّ الأمواتَ يَخرجونَ لقتالهم..
فَعبرَ الـمُحاكَمَة الـمَهدَويَّة العالَميَّة وعبرَ دَوَّامة الأحداث وتَقلّبات الأمورِ في الأشهُرِ الأولى في الفَترة الزَّمانيّة الأولى من مَرحلَة الظُهور إنَّهُ الصِّراعُ ما بينَ الزّهرائيّينَ والبتريّين، ما بينَ الزّهرائيّينَ الفَاطميّينَ الَّذينَ هُم أنصارُ إمامِ زماننا وما بينَ البتريّينَ من أنصارِ أحبارِ الشيعة وحاخامات الشيعة إنَّها المعركةُ ما بينَ دينِ الأنبياء والأوصياء ودين الأحبارِ والحاخامات..
فَلابُدَّ من وجُودِ مرحلَة حاسمة الرّجعَةُ، المرحلَةُ الحاسمة الرّجعَةُ، الرّجعَةُ الَّتي ستكونُ مُركّزةً في العراق وستكونُ مَركَزةً في النَّجف حيثُ يأتي الرّاجعونَ المكرورون، هـكذا يُسمّونَ في الرواياتِ، يأتي الرّاجعونَ المكرورونَ كي يضربوا هامات النَّجفيّينَ والكربلائيّينَ والعراقيّينَ عُموماً، هـذا هو الَّذي سيكون، هـذا ما هُوَ كلامي هـذه أحاديثُ العترة الطاهرة.
في زيارة إمامِ زماننا صلواتُ اللّه عليه الَّتي أوَّلُها: **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيْفَةَ اللّه وَخَلِيْفَةَ آبَائه الْمَهْدِيّين** - قي (مفاتيح الجنان)، للمُحدث القُميّ، في هـذه الزيارة حديثٌ عن الرّجعَة الصُغرى، هـكذا يقولُ الزائرُ مُخاطباً إمامهُ في زَمان الغَيْبَة مثلَما حالُنا الآن: **مَوْلَايَ فَإن أدْرَكَنِي الْمَوتُ قَبْل ظُهورِك** - الزَّائرُ يُخاطبُ الحُجَّةَ بنَ الحسن، قَبلَ مرحلَة الظُهور - **فَإنِّي أتَوسَّلُ بِكَ وَبِآبَائكَ الطَّاهِرِينَ إلَى اللَّه تَعَالَى وَأسْأَلُهُ أن يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وَأن يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أيَّامِك** - لماذا ذكرَ الكرّة مع الرّجعَة؟ لأنَّ المكرورينَ يُشاركونَ في الحروب، أمَّا الموصُوفونَ بالراجعينَ ليس بالضرورة أن يُشاركوا في الحروب، قد يُشاركونَ قد لا يُشاركون - **لأبْلُغَ من طَاعَتكَ مُرَادِي** - "لأبْلُغَ من طَاعَتكَ مُرادي"؛ هـذا يكونُ للمكرورينَ وللراجعين - **وَأشْفِي من أعْدَائكَ فُؤَادِي** - هـذا للمكرورين، هـؤلاء شيعةٌ يُفترَضُ فيهم أنَّهُم مَدفُونونَ في النَّجف، ليس بالضرورة أنَّهم قد دُفنوا بنحوٍ مُباشرٍ من ذَويهم، رُبَّما دُفنوا في بلادٍ بعيدة، لكنَّ الملائكة

النَّقّالَة هي الَّتي تأتي بهم إلى النَّجف، فإنَّهُم سـ يَخرجونَ من وادي النَّجف الرواياتُ أخبرتنا وسيَضربونَ النَّجفيّينَ على هاماتهم لماذا؟ لأنَّ النَّجفيّينَ أعداءٌ علي، هـؤلاء هُم البتريّون، النَّجفُ خاليةٌ من شيعة علي، ولذا فإنَّ الأمواتَ يخرجُونَ من قُبورهم الأحاديثُ هي الَّتي أخبرتنا..

حديثٌ عن الرّجعَة الصُّغرى، وهـذا واضحٌ في الز يارات والأدعية الَّتي ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بإمامِ زماننا، لأنَّنا نتحدَّثُ عن مرحلَة الظُّهور، فَحينما يكونُ الحديثُ عن مرحلَة الظُّهور فإنَّ الحديثَ هُنا عن الرجعَة الصُّغرى.

في دُعاء العَهد وهُو دُعاءٌ معروفٌ من أدعية زَمان الغَيبَة مرويٌّ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **اللَّهُمَّ إن حَالَ بَيْني وَبَيْنَهُ** - بَيني وبَينَ الحُجَّة بنِ الحَسَن في زَمان الغَيبَة - **اللَّهُمَّ إن حَالَ بَيْني وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً مَقْضِياً** - إنَّني من أهلِ زَمان الغَيبَة وجاءني الموت وما أدركتُ زَمانَ الظُّهور هـذا دُعاء من أدعية العُهُود والمواثيق معَ إمام زَماننا صلواتُ اللّه عليه - **فَأَخْرِجْني من قَبْري مُؤْتَزِراً كَفَني شَاهِراً سَيْفي مُجَرِّداً قَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعي في الحَاضِرِ وَالبَادِي، اللَّهُمَّ أَرِني الطَّلْعَةَ الرَّشِيْدَة** - إنَّها طَلعَةُ الحُجّة بنِ الحسَن - **وَالغُرَّةَ الحَميدَة وَاكْحُل نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْه** - إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء الشريف..

مُهِمٌّ جِداً يا أيُّها الَّذينَ تقولُونَ من أنَّكُم شيعةٌ أن تَعرفوا عقيدَتكم، وحينما تقرؤونَ الأدعية أن تَعرفوا مَضامين الأدعية، فهـذه الأدعيةُ لم تُنسَج للحَمير يَقرؤونَ ولا يفقهون، (أَلا لَا خَيْرَ في قراءة لَيس فيها تَدَبُّر)، كما يقولُ أمير المؤمنين..

في الز يارة الرجبيّة الجامعة وهي من النُّصوص الَّتي وردتنا من إمامِ زماننا، تتحدَّثُ عن الرّجعَة الكُبرى، الزيارةُ الرّجبيّةُ الَّتي أوّلُها: (**الْحَمْدُ للّه الَّذي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْليائه في رَجَب**)، في آخرِ الزيارة الرّجبيّة في دُعائها: **وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيّاتُهُ عَلَيكُم** - على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ - **حَتَّى العَوْدِ إِلَى حَضْرَتِكُمَ وَالفَوزِ في كَرّتِكُم وَالحَشْرِ في زُمْرَتِكُم** - الكلامُ هُنا عن زَمان الغَيبَة أو عن مرحلَة الظُّهور..

"**حَتَّى العَوْدِ إِلَى حَضْرَتِكُم**"؛ حتَّى العَود إلى زيارتكم في زمان الغَيبة، وإذا كُنَّا في زمنٍ قَريبٍ جِدَّاً من الظُّهورِ المهدويّ، فإنَّ الكلامَ سيكونُ عن مَرحلَة الظُّهور.. لو كُنَّا في زمانٍ قريبٍ من ظُهورِ إمامِ زمانِنا فإنَّ المرادَ بالجُمْلَة: "**حَتَّى العَوْدِ إِلَى حَضْرَتِكُم**"، إلى حَضرة إمامِ زَماننا في مرحلَة الظُّهور.

"**وَالفَوْزِ في كَرَّتِكُم**"؛ العبارةُ تتحدَّثُ عن الرّجعَة الكُبرى.

"**وَالحَشْرِ في زُمْرَتِكُم**"؛ الحديثُ عن القيامَة الكُبرى..

المضمونُ يكونُ واضحاً في الز يارة الجامعة الكبيرة، القولُ البَليغُ الكاملُ المروي عن إمامنا الهادي صلواتُ اللّه عليه، هـكذا نقرأُ فيها: **وَجَعَلَني** - في سياق الدُّعاء - **من خِيارِ مَوَاليكُم التَّابِعينَ لِمَا دَعَوْتُم إِلَيْه** - وَجعَلَني سُبحانَهُ وتعَالى - **وَجعَلَني ممَّن يَقْتَصُّ آثارَكُم وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُم وَيَهْتَدي بِهُدَاكُم وَيُحْشَرُ في زُمْرَتِكُم** - وَيُحشَرُ في زُمرَتكم في مرحلَة الظُّهور - **وَيكَرُّ في رَجْعَتِكُم** - إنَّها الرّجعةُ الكُبرى -**وَيُمَلَّكُ في دَوْلَتِكُم** - دَولَتُهم في الرّجعة الكُبرى، وأعظَمُ دَولَتهم الدَّولَةُ الـمُحَمَّديَّةُ العُظمى في آخرِ عصرِ الرّجعَة العَظيمة - **وَيُشَرَّفُ في عَافِيَتِكُم وَيُمَكَّنُ في أَيَّامِكُم** - إنَّها أيّامُ اللّه، أيّامُ اللّه أيّامُهم؛ "يومُ القَائم، ويومُ الرّجعَة، ويومُ القيامَة الكُبرى" - **وَتَقَرَّ عَيْنُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم** - بعدَ عرضِ هـذه العَقيدة الَّتي هي أساسُ دِيننا يأتي البيانُ الواضحُ الصَّريحُ: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسي وَأَهْلِي وَمَالِي مَن أَرَادَ اللّهَ بَدَأَ بِكُم** - هـذا هُو جوهرُ دِيننا، هـذا الكَلامُ جاءَ مُتفَرعاً على الاعتقاد برجعتهم، ولذا فإنَّ أئمَّتنا يقولونَ: (مَن لَم يُؤمن برجعَتنا فَليس منَّا)، كيفَ يُؤمنُ برجعتهم وهُو لا يَعرفُ أسرارها وهُو لا يفقَهُها؟ لا يستطيعُ أن يُؤمنَ بها - **وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم** - النصّ هُنا مزورٌ محرفٌ - **وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّه بِكُم** - النصّ الصَّحيح: (**وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّه إِلَيكُم**)، وليسَ (توجَّه بِكُم)، مثلما نقرأُ في دُعاء النُّدبَة الشريف: (أَيْنَ وَجْه اللّه الَّذي إِلَيه)، وليسَ به، لا يعني أنَّ التَّوجُّهَ بِهِم إلى اللّه ليسَ صحيحاً، هـذا مستوىً من مستويات الإيمانِ والمَعرفة، لكنَّ الزيارة هُنا قولٌ بليغٌ كامل فلابُدَّ أن تتحدَّثَ عن أعلى المستويات، فأعلى مستويات المعرفَة بِهِم أن نَتوجَّه إليهم وليسَ بِهِم..

-**مَوَالِيَّ لَا أُحْصي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ من الـمَدْحِ كُنْهَكُم وَمَنَ الوَصْف قَدْرَكُم** - هـذا القولُ البليغُ الكامل بحسَبنا وليسَ بِحَسَبِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ مهما تَعمَّقنا في فَهمها فَهي لا تُساوي شيئاً إذَا كانَ النَّظرُ إلى مُحمَّد وآلِ مُحمَّد من حيثُ هُم، الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ هي أعظمُ نَصٍّ عقائديٍّ بينَ أيدينا من حيثُ نحنُ، من حيثُ هُم لا تُساوي فلساً..

الدُّعاء المروي عن إمامنا الحسن العَسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه والَّذي يُقرأُ في اليومِ الثالث من شَهر شعبان إنَّهُ مَولدُ الحُسَين، في مَولد سَيِّد الشُّهداء نقرأُ هـذا الدُّعاء، وهـذه الأدعيةُ ما هي كَلماتٌ طُقوسيّةٌ، مَا هي جُملٌ مَناسَكيّةٌ لا يُرادُ منها إلَّا أن نُلقلقَ بالألسنة، هـذه منابعُ للمعرفَة والعقيدة..

فإنَّ النصوص هـذه نَسجها لنا مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد صلواتُ اللّه عليهم كي نَعُودَ إليها وهي أكثرُ أماناً من الروايات والأحاديث، لأنَّ الـمُحرفينَ يَجدونَ صُعوبَةً في تَحريفها، وإذا ما حَرفُوها فحتَّى عوامُّ الشيعة سَيُدركونَ من أنَّ الدُّعاء مُحرَّفٌ إذا كانوا قد أدمنوا على قراءة الأدعية والزيارات سيُشَخِّصونَ مَواطنَ التحريف، هي الأكثرُ أماناً لكنَّ الأغبياءَ في النَّجف يقولونَ من أنَّها هي الأكثرُ تَحريفاً، قومٌ لا بَصيرة عندَهُم في الدين..

الدُّعاء أوَّلُه: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ في هَـذا اليَوْمِ الْمَوعُود بِشَهَادَته**)، إلى آخرِ ما جاءَ في كَلمات الدُّعاء، إلى أن نَقُول ونَحنُ نتحدَّثُ عن سَيِّد الشُّهداء: **قَتيل العَبْرَة** - وهَل غَيرهُ؟! -**وَسيد الأُسْرَة الْممْدُود بِالنُّصْرَة** - إنَّهُ سيدُ الأُسْرة، إنَّها أُسرةُ مُحَمَّد وعَلي وفَاطمَة، عترةُ مُحَمَّد هي عترةُ الحُسَين، الحُسَينُ عَينُ القَلادة في سلسلَة الأئمَّة المعصُومينَ الأربعةَ عشر، مُحَمَّدٌ عَلي فَاطمةُ الحَسَن ويأتي الحُسَينُ عَينُ القَلادة، ومن عَين القَلادة هـذه انبثَقَتَ العترةُ الحُسينيّةُ الطاهرةُ المطَهَّرة من سَجَّادها إلى قَائمها صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين.

"**قَتيل العَبْرَة وَسَيِّد الأُسْرَة الْمَمْدُود بِالنُّصْرَة**"؛ متى؟ لَيس الكلامُ عن يَومِ عاشوراء لقد جرى على الحُسَين ما جَرى يومَ عاشُوراء، وهـذا هُو الَّذي خَطَّطَ لَهُ أبو عبد اللّه لأنَّهُ أرادَ أن يَصنَعَ جُيوشاً من العَواطف عبرَ الأجيال فكيف يصنَعُها؟ لقد جَيَّشَ أبو السجَّاد العواطفَ عبرَ القُرون، جَيَّشَها عبرَ ترسيخ مَظْلوميّته، لقد فَسحَ المجالَ لهم أن يُمارسوا كُلَّ ظُلْمَهم لأجلِ أن يُثبِتَ أنَّ الخيرَ كُلَّهُ في جنبِ عليٍّ وآلِ عليٍّ وأنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ في جَنبِ سَقيفة بني ساعدة وما تَفرَّعَ عنها، (إذا كُتبَ الكتَاب - إنَّها الصَّحيفةُ الَّتي كَتَبها أبو بكرٍ وعُمرٌ والَّذينَ معهُم أيَّامَ النَّبي وتعاهدوا على أن يَغتصبوا الخلافة من عليٍّ - إذا كُتبَ الكتَاب قُتلَ الحُسَين)، الحُسَينُ أرادَ أن يَكشفَ هـذه الحقيقة ولذا فَسحَ المجالَ لظُلمهم، من هُنا حَملَ العائلةَ معهُ، لأنَّ البرنامجَ الَّذي رَسَمَهُ الحسَين هُو الَّذي يُريدهُ اللّه..

- **الْمَمْدُود بِالنُّصْرَة يَوْمَ الكَرَّة** - جاءَ ذكرُ الكَرّة لأنَّ النَّظرَ إلى جهة الحُروب وجهة القَتل والقتال في مرحلَة الرّجعة، إنَّها الرّجعة الكُبرى لأنَّ الحُسَينَ هُو أوَّلُ الراجعينَ من آل مُحَمَّد - **الْمَعوَّض من قَتْله أَنَّ الأَئمَّة منْ نَسْله، وَالشِّفَاء في تُرْبَته، وَالفَوْزَ مَعَهُ في أَوْبَته** - هـذه الكَرَّةُ والأوبَةُ والرَّجْعَةُ إنَّها عوَضٌ إلهيٌّ عن قَتلِ الحسين، أنتُم الَّذينَ تَقُولُونَ إذَنا خُدَّامَ الحُسَين أنتُم خَدَّامُ يَزيد لأنَّكُم لا تَفقَهُونَ عقيدَتَكُم ولا تَفقَهُونَ أنَّ الرّجعةَ عوَضٌ لِقَتلِ الحُسَين وأنَّ الحسينَ اشترى بِقتلِه الرّجعَة..

- **وَالأَوْصِيَاءَ من عترته بَعْدَ قَائِمِهِم وَغَيْبَته** - إنَّها الرّجعةُ الكُبرى، الرّجعةُ الكُبرى الّتي هيَ عوَضٌ منَ اللّه لقَتل الحُسَين وليسَ لدَمه، كُونُوا دَقيقين الرّجعةُ عوضٌ لقَتل الحُسَين وَليسَ لدَمه، فإنَّ دَم الحُسين لا يُعوَّضُ بشيء لماذا؟ لأنَّ اللّه جعلَهُ دَمَهُ، دَمُ الحُسين دَمُ اللّه، هكذا نُسلِّمُ عليه في زياراته: (السّلامُ عَليكَ يا ثارَ اللّه وَابْنَ ثاره)، الثّارُ في لُغة العرب تَعني الدّم، إذا قُلنا من أنَّ الرّجعةَ عوَضٌ عن دَم الحُسين وقَصدنا الحقيقة فهذا كُفْر..

- **حَتَّى يُدْرِكُوا الأَوْتَار وَيَثْأَرُوا الثَّار وَيُرْضُوا الجَبَّار وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَار** - الأئمَّةُ يَكُونُونَ خَيرَ أنصار لمُحَمَّد صلّى اللّهُ عليه وآله في زَمان دَولته العُظمى يكُونونَ مُوظَّفينَ عندَه، يكُونونَ وُزراء عندَه، يكُونونَ عُمَّالاً وَوُلاةً عندَه، الكلامُ هُنا عَن الأئمَّة المعصُومين: **وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَار صَلَّى اللّهُ عَلَيهِم مَعَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَار، اللَّهُمَّ فَبِحَقِّهِم إِلَيْكَ أَتَوَسَّل** - أَلا تُلاحظونَ أنَّ آيات الكتاب الكريم وأحاديثَهم وزياراتهم وأدعيتهم تأتي في سياق واحد؟

نَبينا الأعظم صلّى اللّهُ عليه وآله يقول: (حُسَينٌ منّي وَأنَا من حُسَين)، هذا الكلامُ كانَ يقوله عن أمير المؤمنينَ أيضاً كانَ يقولُ عن أمير المؤمنينَ: (عَليٌّ منّي وأنَا من عَليّ)، وكانَ يقُول أيضاً: (أنَا عَليٌّ وَعَليٌّ أنَا)، وهُو يَجري بنفس المضمونِ بخُصوص الصِّديقَة الكُبرى وبخُصوص إمامنا المُجتبى الحسن الزكيّ، لَكنَّ كَلمة رَسول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله في الحُسين أخذت صدىً مُعيناً، وإنَّما أخذت صداها لأنَّ النَّبيّ صلّى اللّهُ عليه وآله أرادَ ذلك، لأنَّ العترة الطَّاهرة أرادت ذلك، أرادوا لهذه الكَلمة أن تَأخُذَ موقعها في الإعلام في التَّبليغ في العُقُول في القُلُوب قُولُوا ما شئتُم. (حُسَينٌ منّي وَأنَا من حُسَين) لأنَّ قَتْلَ الحُسَين كانَ ثَمَناً للرَّجعَة الكُبرى الّتي غايَتُها أن تتحقَّقَ البعثةُ الكُبرى لمحمَّد صلّى اللّهُ عليه وآله حينما تتأسَّسُ الدَّولةُ المُحَمَّديَّةُ العُظمى، تلكَ هي الزُبدة..

رَجْعَةٌ صُغرى ورَجْعَةٌ كُبرى، في برامجي أستعملُ هَذَين الوصفين حينما أتحدَّثُ عن الرّجعة فأقول: "الرّجعةُ العَجيبة"، وأقُول: "الرّجعةُ العَظيمة"، إنَّني أقصدُ بالرّجعَة العَجيبة الرّجعة الصُّغرى، وحينَ أقُولُ الرّجعةُ العَظيمة فإنَّني أقصدُ بها الرّجعَة الكُبرى، قد تقولونَ لماذا؟

إنَّني استقيتُ هذه المضامين وهذه المصطلحات من أحاديثنا، أحاديثُنا هي الّتي أخبرتنا من أنَّ الرَّجْعَة الصَّغيرة سيقعُ ضمنها أعْجَبُ العَجَب فَما جاء في الرّوايات: (من أنَّ العَجَب كُلَّ العَجَب بَينَ جُمَادَى وَرَجَب)، إنَّهُ يرتبطُ بالرَّجعَة الصُّغرى، وَمن هُنا فإنَّني حينَ أتحدَّثُ عَن الرّجعَة الصَّغرى أقول: الرّجعةُ العَجيبةَ..

أمَّا الرّجعةُ الكُبرى فإنَّني حينما أتحدَّثُ أصفُها بالرّجْعَة العَظيمة، هذا المضمونُ أخذتُهُ منَ الأحاديث أيضاً، على سبيل المثال:

في (مختصر البصائر)، الصفحة الثّامنة بعدَ المئة، الحديثُ السادسُ والعشرون: **بِسنَده، عنَ حمّاد بنِ عُثمان، عَن زُرَارة قَال: سَألتُ أبَا عَبد اللّه الصَّادقَ صَلواتُ اللّه عَليه عَن هَذه الأُمور العظَام منَ الرَّجْعَة وَأشْبَاهِهَا** - فهذا كانَ معروفاً بينَ كبار أصحاب الأئمَّة من أنَّ الرّجْعَة من الأُمور العظام فهي عظيمةٌ، ووَردَ في رواياتنا من أنَّنا نَسألُ الأئمَّة عَن عظائم الأُمور، ومن جُملة عَظائم الأُمور الرّجْعَةُ إن كانَت الصُّغرى أو كانت الكُبرى، لكنَّ الكُبرى ستكونُ أعظم وستكونُ أكبر، ومن هُنا وصفتُ الرّجعةَ الصُّغرى بالرّجعةِ العَجيبة ووصفتُ الرّجعة الكُبرى بالرّجعةِ العَظيمة - **فَقَال** - إلى آخرِ ما جاء في الحديث الشريف.

وَصلَنا إلى هذه النُقطة:

الرّجْعَةُ رَجعَتانِ؛

- رجعةٌ صُغرى وهي الرّجعةُ العجيبة.

- ورَجعةٌ كُبرى وهي الرّجعةُ العَظيمة..

لَقطاتٌ من أجواء الرَّجْعَة الصُّغرى إنَّها الرَّجْعَةُ العَجيبة:

(غَيبَةُ الطوسي)، إنَّه محمَّد بنُ الحسن الطوسي مُؤسس المَذهَب الطوسي الَّذي عليه حوزةُ النَّجف وكربلاء، المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة/ طبعةُ مُؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثانية والثمانين بعدَ المئتين: **بِسنَده** - بسند الطُوسي - **عَن المُفَضَّل بنِ عُمَر، قَالَ: ذَكَرْنَا القَائمَ عَليه السَّلَام وَمَن مَاتَ من أَصْحَابِنَا يَنْتَظِرُه** - تَحدَّثُوا عن إمامِ زَمانِنا وتَحدَّثوا عن الَّذينَ كانوا يَنتظرونَ قيامَهُ، ينتظرونَهُ ومَاتوا - **فَقَالَ لَنَا أَبُو عَبْد اللّه الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَليه: إِذَا قَامَ** - إذا قَامَ القَائمُ - **أُتِيَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِه** - إنَّهُ المؤمنُ الَّذي محضَ الإيمانَ محضاً، فَقَانُونُ الرّجعة في الرّجعَة الصَّغرى وفي الرّجعَة الكُبرى الرّاجعونَ الَّذينَ محضوا الإيمان والَّذين محضوا الكُفْر **فَيُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ صَاحِبُك فَإِنْ تَشَأ أَن تَلْحَقَ بِه فَالْحَق** - لا تَتصوَّروا أنَّ الحديثَ يكُونُ بخُصوص قبرٍ تُرابي، الحديثُ هُنا عن عالم القَبر، وعالمُ القَبر هُو عالَم البرزخ، وهُو عَالمٌ وسيعٌ فَسيح..

- **وَإِنْ تَشَأ أَن تُقِيمَ فِي كَرَامَة رَبِّك فَأَقم** - الأمرُ إليك، هذه قوانينُ الرّجعَة، نحنُ نَتحدَّثُ هُنا عن الرّجعَة الصُّغرى، وهذه القوانين هي هي ستكونُ في الرّجعَة الكُبرى، لكنَّنا نتحدَّثُ عن لقطات ترتبطُ بالرّجعَة الصُّغرى بالرّجعَة العَجيبة..

في (مُختصر البصائر)، الصفحة التسعين، الحديثُ الثالث: **بِسنَده، عَن بُرَيدَة الأَسْلَمي** - من صَحابَة النَّبيّ - **قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللّه صلّى اللّهُ عَليه وآله: كَيْفَ أَنْتَ** - يقولُ لبُريدة - **إِذَا اسْتَيَأَسَت أُمَّتي منَ المَهْدِيّ** - هذا اليأسُ على مَراتب؛ هُناكَ يأسٌ علمي يتصورُ من أنَّهُ على علمٍ ومن أنَّ علمَهُ يقودُهُ من أنَّهُ لا يُوجَدُ مهديٌّ ولا يُوجَدُ إمامٌ ولا يُوجَدُ قائمٌ ولا ولا، فهذا يأسٌ علمي يتصورُ أنَّهُ على علمٍ ومن خلال المعلومات الَّتي يمتلكُها وهي جُماعٌ من أضاليل ومن ضُلَّال لكنَّني لا أُريدُ أن أُناقشَ كُلَّ صَغيرة وكَبيرة، فَهُناكَ يأسٌ علمي، وهُناكَ يأسٌ واقعي، اليأسُ الواقعيّ يأتي من خلال أنَّ الإنسانَ يَعيشُ عُمراً طويلاً وتَمرُّ به التجارب وتَمرُّ به المحن، وَكُلَّما يقولُ من أنَّ الفَرج قَريبٌ لَيسَ هُناكَ من نَتيجة، الواقعُ والحياةُ الَّتي يَعيشُها وَحَيثُ يطولُ به الأمَد وإذا طالَ الأمَدُ فإنَّ القُلُوبَ تَقسو، فَقَسوةُ القُلُوب تَقُودُ النَّاسَ إلى اليأس..

وهُناكَ يأسٌ عَقائديٌّ قد يَنشأُ من خلال اطّلاع الإنسان على عورات نُوَّاب صاحب الزَّمان فيقودهُ ذلكَ كي يقول: كيفَ هؤلاء نُوَّابٌ لصاحب الزَّمان بهذا الحال السيء وبهذه العَورات القَذرة وبهذه العُيوب القبيحة جِدّاً وهُو قد نَصبَهُم؟! إذاً لا حقيقَة لهُ، فإمَّا أن يَكُونَ كَما لهم وإمَّا أن لا حقيقةَ لهُ، إنَّهُ يَصلُ إلى هذه النَّتيجة؛ أن لا حَقيقَةَ لَهُ، وَإمَّا أن يَكُون جُزءاً من هذه المجموعات الضالَّة الباطنيّة وغَير الباطنيّة الَّذينَ يصنَعونَ عقائدَ من هُراء وخراء، فإذا ما توغَّلَ في عَقائدهم فإنَّهُ سيصلُ في مرحلة من المراحل إلى هذه النتيجة؛ إلى أنَّهُ لَيسَ هُناكَ من إمام، وكُلُّ هذا ضلالٌ في ضلال، حينما تَنكَشفُ لَهُ حقيقةُ هذه المجموعات، وإمَّا أن يَكُونَ مُعتَقَداً بالإمام وهُو اليأسُ النَّفسي لكنَّهُ لا يُرتِّبُ أثراً عَملياً على ذلك، وإنَّما يتعاملُ مع الموضوعِ وكأنَّ الإمامَ لا وجُودَ لَهُ وهذه هي الفتنةُ الأكبر وهذا هُو حالُ الشيعة المُنتظرين، الفتنةُ الأكبر هي هذه..

كُلُّ ذلكَ يُمكنُ في لحظة من اللحظات أن يتجرّدَ منهُ الإنسان وأن يهتديَ إذا كانَ مُوفّقاً وأن يَهتدي إلى هُدى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، لكنَّ المشكلة هُنا: في الَّذي يعتقدُ أنَّهُ على هدى وأنَّهُ يعتقدُ بوجود إمامه لكنَّهُ وجدانياً ونَفسياً لا يتواصَلُ مَعهُ، لا يتفاعَلُ معهُ، لا يُرتِّب أثراً حَقيقياً على ما يعتقد، وهذا أخطر أنواع اليأس، إنَّهُ اليأسُ النَّفسي، يعيشُ على هذا ويموتُ على هذا، إذا ماتَ على هذا فإنَّهُ سيسلَبُ منهُ دينهُ، هذه من أوضَح علامات الدينِ المستودَع أن يعتقدَ الإنسانُ عقيدةً صحيحةً لكنَّهُ لا يتفاعَلُ معها..

النَّبيّ يقولُ لَهُ صلّى اللَّهُ عليه وآله: **كَيْفَ أنْتَ إذَا اسْتَيأسَت أمَّتي منَ الْمَهْديّ فَيأتيهَا مثْلُ قَرْنِ الشَّمْس** - يأتيها واَضحاً جَلياً، لكنَّ الأمَّة يائسةٌ، كما يُقال: كَالشَّمس في رَائعَة النَّهَار - **يَسْتَبْشرُ به أهْلُ السَّماء وَأهْلُ الأرْض، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، بَعْدَ الْمَوْت؟** - لأنَّ النَّبي هـكذاَ قال لَهُ: **كَيْفَ أنْتَ إذَا اسْتَيأسَت أمَّتي منَ الْمَهْديّ** - هـٰذا الكلامُ قد يُقَالُ عَلى سَبيل الافتَراض، أ نَّكَ يا أيُّها الـمُخاطَبُ تَخيّل هـٰذه الصورة، وقد يُقالُ لشخص يُخبَرُ بأنَّه سيكونُ حيّاً في ذٰلك الوقت، ولذا فإنَّ بُريدَة فَهمَ هـٰذا الفَهْم، لأنَّ الرّجُلَ كانَ عَارفاً بأنَّ أمر الإمام سيتأخَّر - **فَقَالَ رَسُولُ اللّه: وَاللّه وَاللّه** - لم يُجبهُ عن سُؤاله وإنَّما بَيَّنَ حقيقةً أُخرىٰ - **فَقَالَ: وَاللّه إنَّ بَعْدَ الْمَوْت هُدَىً وَإيْمَاناً وَنُوْراً** - النَّبيّ الأعظمُ صلّى اللَّهُ عليه وآله يتحدَّثُ عن الرَّجعَة الصُّغرىٰ وعن الرَّجعَة الكُبرىٰ، من أنَّ أُناساً يَمُوتُونَ وسيعُودُونَ إلى الحياة وسينالُونَ هُدىً وإيماناً ونُوراً.

-**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه أيُّ العُمْرَين أطْوَل؟** - هَل أعمارُهم قَبلَ الرّجعَة أطول أم أنَّ أعمَارَهُم في الرّجعَة أطول؟ - **قَالَ: الآخَرُ بالضَّعْف** - العُمرُ في الرّجعَة سيكونُ مُضاعَفاً، ومرَّت علينا الرواياتُ من أنَّ عُمْرَ الإنسانِ يَصلُ إلىٰ ألف سنة وربَّما أكثر، فَكُلُّ الحسابات والقياسات والأرقام الَّتي نحنُ نَستعملُها الآن ستتغيَّر، وتَذكَّروا من أنَّ كُلَّ العلْمِ مُنذُ بداية الـ علَمِ في عالَمنا وإلىٰ يوم الظُهور حَرفَان واختلطَ الحَقُّ والباطَلُ فيهما واختلطَ الصَّوابُ والخطأُ فيهما، الإمامُ سَيُنَقّي هَـٰذَين الحرفين وَسَيُضيفُ إلى الحرفينِ خَمسةَ وعشرين حرفاً، عالَمٌ جديد، إنَّها مَرحلَةُ الظُهورِ في صُورتِها الفَائقةِ الـمُتألّقةِ الـمُونقَة..